

التقديم والتأخير في القرآن الكريم

الأنماط النحوية والدلالات البلاغية

د/ محي الدين بن عمار

جامعة الحاج لخضر- باتنة

الملخص:

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم تعددت وجوه إعجازه وتنوعت ، و أن أهم وجه فيه إعجازه البلاغي الأسلوبي البياني الذي يهربه أفئدة العرب وعقولهم ، وقد احتوى على صنوف من البلاغة ، و ألوان من الأساليب الرفيعة التي تؤكد ، أن هذا القرآن هو من لدن حكيم خبير ، و من بين تلك الأساليب التي شددت انتباهي أسلوب التقديم و التأخير الذي قال عنه عبد القاهر الجرجاني : « هو باب كثير الفوائد ، جمّ المحاسن ، واسع التصرف، بعيد الغاية ، لا يزال يفترلك عن بديعة ، ويفضي بك إلى لطيفة ... يروك مسمعه ويلطف لديك موقعه»¹.

فهو بهذا واد من أودية البلاغة، وكنز من كنوز البيان، كيف لا ؟ و البلاغة اسم جامع لمعان كثيرة مقتضية حال المخاطب وحال المقام، والبيان شدة الإفصاح و بيان كل غموض، و التقديم و التأخير هو من هذا و ذلك.

Abstract:

There is no doubt that the Koran colorful faces likeness and varied, and that the most important face of the likeness rhetorical stylistic chart which dazzle him the hearts of the Arabs and their minds, and may contain the kinds of rhetoric, and colors of high-methods which confirm that the Qur'an is from Thermo-wise expert, and among those methods that have attracted my attention presentation style and delays, which he said Abdul omnipotent Jerjani: «is the door many benefits, g beauties, widely act, far end, still unfailling you for exquisite, and leads you to the nice. .. acouophone interest you and you have to soften its position. »

It is in this valley of the valleys of rhetoric, and the treasures of the statement, how can it not? Rhetoric mosque and many gloss Mqtadhah name if the addressee and if the place, and the intensity of the disclosure statement and the statement of all ambiguity, and presentation and is the delay of this and that

*** **

. الإشكالية: إن الذي استدعاني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها : أنه يعبر بوضوح عن روعة إعجاز القرآن البياني أو ما يسميه المتخصصون بالدراسات البيانية ، ثم إنه قد أثار تعجبي : إذا كان القرآن معجزاً بنظمه المعروف المتميز بأسلوبه النحوي المؤلف الذي يراعي مواقع الكلمات والألفاظ في الجملة ، فعل و فاعل و مفعول و هكذا ، فهل إذا قدم في ذلك و أخر هل يبقى الإعجاز ذو روح واحدة في هذا و ذلك ، ثم إنه قد كثرت الاهتمامات مؤخراً حوله فارتأيت مشاركة علمائنا في بعض هذه الاهتمامات اللغوية القرآنية.

ولهذا فقد قسمت هذا البحث إلى مبحثين أساسيين؛ الأول منهما بمثابة مدخل عام حول أسلوب التقديم و التأخير في اللغة و البلاغة العربية ، و الثاني . وهو صلب الدراسة . يتمحور حول بعض تطبيقات هذا الأسلوب على القرآن الكريم ، معتمداً في ذلك على مصادر و مراجع عدة و متنوعة ، قديمة و حديثة بدءاً من المعاجم اللغوية و انتهاء بالدراسات اللغوية المعاصرة.

المطلب الأول : تعريف التقديم و التأخير.

1- لغة: قدم و تقدم و استقدم فهو مستقدم² عليه و سابق .

يقول ابن فارس : "القاف والبدال والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على سَبَقٍ ورَعْفٍ، ثم يفرَّع منه ما يقاربه: يقولون: القِدَم: خلاف الحُدوث. ويقال: شيءٌ قديم، إذا كان زمانُهُ سالفاً. وأصله قولهم: مضى فلانٌ قُدماً: لم يعرَّج ولم يثنَّ...وقادِمُ الإنسان: رأسه، والجمع قوادِم... وقَدِمُ الإنسان معروفٌ، ولعلَّها سمَّيت بذلك لأنَّها آلةٌ للتقدُّم والسَّبَق."³

و قدم : عمل شيئاً قبل الآخر أو عمل عملاً فيما مضى ، و يسند هذا إلى اليدين أو النفس مجازاً، فيقال: قدمت يداه العمل أي : عملته في زمن سابق ، و يقال : قدم كذا إليه أو به : أنبأه به قبل وقوعه ، و منه قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيَّ بِالْوَعِيدِ ﴾ [ق/28] أي : أنبأتكم به قبل أن يحل لكم العذاب ، و تقدم الأمر يتقدم : حدث أولاً أو فيما مضى ، و منه قوله تعالى : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح/02] ، أي: مغفرة جميع الذنوب سابقها وما عسى أن يأتي منها مما يعده النبيء (صلى الله عليه وسلم) ذنباً لشدة الخشية من أقل التقصير كما يقال : حسنت الأبرار سيئات المقربين⁴.

جاء في لسان العرب : "... مقدمة كل شيء أوله، ومقدم كل شيء نقيض مؤخره، ومقدم العين ما ولي الأنف، والمقدمة ما استقبلك من الجملة والجبين والناصية... ومن أسماء الله تعالى المقدم الذي يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها"⁵، فالتقديم لغة هو السبق والمعنى والأولية وما في معناها.

ب- التأخير : لغة: أخر تأخرا تأخيرا، واستأخر يستأخر عكس تقدم، والآخر خلاف الأول⁶

يقول ابن فارس: "الهمزة والخاء والراء أصل واحدٌ إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم. وهذا قياسٌ أخذناه عن الخليل فإنه قال: الآخر نقيض المتقدم. والآخر نقيض القدم، تقول مضى قُدما وتَأَخَّرَ أُخْرًا. وقال: وأخِرَةَ الرجل وقادمته ومُوَخَّرَ الرَّحْلَ ومَقَدَّمه. قال: ولم يجئ مُؤَخَّرَ مخففة في شيء من كلامهم إلا في مُؤَخَّرِ العين ومُقَدَّمِ العين فقط... وابن دريد يقول: الآخر تالٍ للأول. وهو قريبٌ مما مضى ذكره، إلا أن قولنا قال آخر الرجلين وقال الآخر، هو لقول ابن دريد أشدُّ مُلاءمةً وأحسنُ مطابقة. وأخَرُ: جماعة أُخْرَى"⁷.

واستأخر كتأخر، وفي التنزيل: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾⁸ كما يدل أيضا على معنى المغايرة كما أشار إلى ذلك الزبيدي بقوله: "والأخَرُ بمعنى غَيْرٍ، كقولك: رجلٌ آخَرٌ، وثوبٌ آخَرٌ: وأصله أَفْعَلُ مِنْ آخَرَ، أي: تَأَخَّرَ، فمعناه أَشَدُّ تَأَخَّرًا، ثم صار بمعنى المَغَايِرِ"⁹، وقريب منه إشارة ابن منظور إلى معنى الغياب القريب إلى معنى التأخر والتخلف، وذلك بقوله: "والآخر والأخير الغائب"¹⁰ وقد ورد "آخر" في القرآن بمعنيين:

1- آخر بمعنى لم يؤد، ومنه قوله تعالى: ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾¹¹

2- آخر بمعنى أمهل، ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾¹²

وكلاهما يدل على ما هو ضد التعجل والتقدم¹³ فالتأخير بهذا بدل في

اللغة على الأبعد والخلف والتالي والغائب والتغاير، وكلها ضد التقديم.

اصطلاحاً: تنوعت عبارات المتقدمين والمتأخرين في تعريف التقديم

والتأخير تعريفا جامعاً لسمة بلاغية وأسلوبية؛ فعبد القاهر الجرجاني يعرفه بأنه

"تقديم الكلم وتحويل اللفظ من مكان إلى آخر"¹⁴.

ولم يتعد عنه كثيرا صاحب المثل السائر، وأما عن المعاصرين فيعرفه الدكتور أحمد مصطفى المراغي بأنه : "ما يتعرض لبعض الكلم من المزايا التي تدعو إلى تقديمه وإن كان حقه التأخير ليكون المقدم مشيرا إلى الغرض الذي يراد"¹⁵.

وهو عند البعض الآخر "إيراد أجزاء الكلام العربي غير مرتبة ترتيبا طبيعيا مقدمة ومؤخرة لغرض بلاغي يقتضيها".

والتعريف الذي نرتضيه والذي له صلة وثيقة بالتعريف اللغوي هو أن : "التقديم والتأخير تبادل في المواقع تترك الكلمة مكانها في المقدمة "ليحل محلها كلمة أخرى ، لتؤدي غرضا بلاغيا ما كانت لتؤديه لو أنها بقيت في مكانها الذي حكمت به قاعدة الانضباط اللغوي"¹⁶.

والتقديم يستلزم تأخيرا؛ فكل تقديم يلزمه تأخير بالضرورة ؛ وذلك حينما نقدم ما لا حق له في التقديم نكون بذلك قد أحدثنا تغييرا في المواقع وفي الأثر النفسي التي تتركه ، وقد قسم الجرجاني التقديم إلى قسمين :

الأول: تقديم على نية التأخير، وهو الذي لا تختل فيه أبواب النحو ومواقع كلماته ولا يفقد أحكامه الإعرابية، كخبر المبتدأ إذا قدم على المبتدأ وكذلك المفعول إذا قدم فإن الحملة هنا لا تتغير مواقعها الإعرابية.

الثاني: تقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن ينقل الشيء عن حكم إلى حكم ويجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، كتقديم اسمين أحدهما على الآخر، أحدهما يحتمل أن يكون مبتدأ والآخر.... والعكس ك: زيد المنطلق، المنطق زيد¹⁷.

المطلب الثاني: صور وأنماط التقديم والتأخير في اللغة العربية.

1-الترتيب بين أجزاء الجملة:

أ-التقديم في الجملة الاسمية : كتقديم الخبر على المبتدأ ؛ حيث نبه الأخفش إلى أن المعنى على تأخيره، ومن أمثلة ما جاء عنده قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ هِيَ ﴾¹⁸ أي هي سلام¹⁹ وكتقديم خبر كان على اسمها ، ومن أمثلته ما أشار إليه أبو عبيدة : "كان سيدهم أبوك"²⁰ فالأب هنا اسم ثابت و السيد صفة من

الصفات والاسم الثابت هو الأولى بأن يكون اسم كان ، لأنه محكوم عليه ، أما الحكم فيكون في الصفة لأنها فيها الحدث .²¹

وكتقديم خبر ليس على اسمها، ونقل الأنباري اتفاق البصريين والكوفيين على ذلك²² ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة 177]، والمعنى كما قال الزجاج: "ليس توليتكم وجوهكم البر كله"²³ وكتقديم خبر إن عند بعض النحاة ؛ حيث أجاز سيبويه تقديمه إذا كان جارا و مجرورا أو ظرفا²⁴ ثم إن كل هذه الصور قد تتضمن النفي أو الإثبات، الإنكار أو التعريف وذلك مفصل في كتب النحو والبلاغة فليرجع إليه .

ب-التقديم في الجملة الفعلية:

ب-1 تقديم المفعول به: عرف النحاة للجملة ترتيبا أصليا تبدأ فيه بالفعل فالفاعل فالمفعول به²⁵ لكن قد يقدم المفعول به في الحالات التالية :

* إذا كان تقديم ماله الصدارة في الكلام من أسماء الاستفهام والشرط وغيرهما²⁶، كأبي الاستفهامية في قوله تعالى : ﴿ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾²⁷، وكأيا الشرطية في قوله تعالى : ﴿ أَيُّمَّا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾²⁸، وكما الاستفهامية في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ﴾²⁹،

أو ما الشرطية في قوله تعالى ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾³⁰، أو كم الاستفهامية في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ﴾³¹ .

ب-إذا كان الضمير منفصلا لو تأخر لزم اتصاله³² و من أمثلة قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾³³ .

وهناك حالتان آخرتان تغاضينا الطرف عنها لأنهما تتعلقان بالناحية الإعرابية³⁴

كما يجوز تقديم المفعولات فيما بينها إذا وردت في جملة واحدة نحو قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾³⁵ حيث قدر الاخفش المعنى هنا : "كذلك ننجي المؤمنين حقا علينا "³⁶ .

ب-2 تقديم الظرف على عامله (الفعل) : كقوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾³⁷، تفسيرها وتقديرها : تشكرون قليلا .

ب-3 تقديم الحال على الفعل العامل فيها: كقوله تعالى: ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ﴾³⁸ قدره الفراء بمعنى « أنزلناه مباركا »³⁹

ب-4 تقديم إيجار المجرور: كقوله تعالى: ﴿ تَمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾⁴⁰. قال أبو عبيدة⁴¹ : مقدم ومؤخر مجازه⁴² : يعدلون برهم.

2- الترتيب بين الجمل :

أ- العطف : كقوله تعالى : ﴿ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ﴾⁴³ قال الفراء : " و المعنى فيه : فبشرناها بإسحاق فضحكت بعد البشارة وهو ما يحتمله الكلام "⁴⁴

ب-الشرط : و يجوز عند سبويه التقديم و التأخير ما لم يجزم فعل الشرط نحو: أتيتك إن أتيتني⁴⁵ و منه قوله تعالى: ﴿ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن دُكِّرْتُم ﴾⁴⁶ و التقدير: " إن ذكرتم فمعكم طائرکم "⁴⁷

ج-القسم : و من ذلك ما استحسنة ابن جني لقراءة الشعبي الشاذة من قوله تعالى : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴾⁴⁸ بسكون هاء شهادة و الوقف عليها ثم الاستئناف بالقسم⁴⁹.

د-الصلة: و منه قوله تعالى ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾⁵⁰.

هـ-الاعتراض : أي ما يفصل بين أجزاء الجملة بشيء من خارجها و منه قوله تعالى : ﴿ هَذَا فَلْيُدْوِقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾⁵¹ قال الفراء : " و المعنى هذا حميم وغساق فليدوقوه " ⁵²

و- الفصل : و يكون إما بين المتضافين ، كقراءة ابن عامر المتواترة : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنْ ﴾

المشركين قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ ﴾⁵³ فقد أضيفت "قتل" إلى "شركائهم" و فصل بينهما بالمفعول به (أولادهم)⁵⁴ و إما بين البديل و المبدل منه ، كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾⁵⁵ و المعنى : " فلما جاءتهم رسلهم بالبينات من العلم فرحوا بما عندهم " ⁵⁶ و قد فصل بين البديل (من العلم) و المبدل منه (بالبينات)، و إما بين المؤكد و المؤكد كقوله تعالى : ﴿ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾⁵⁷ و إما بين المعطوف و المعطوف عليه كقوله تعالى : ﴿

﴿فَاعْسَلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾⁵⁸ وقوله أيضا : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾⁵⁹ وإما بين النعت والمنعوت ، كقوله تعالى : ﴿أزواجا من نبات شتى﴾⁶⁰ قال الأخفش : " يريد : أزواجا شتى من نبات " ⁶¹

المطلب الثالث: بلاغة التقديم والتأخير في البلاغة العربية.

مما لا شك فيه أن هذا الأسلوب له من الأسرار الدقيقة والمعاني البليغة ما يبرز به متانة اللغة العربية ، و يزيد جمالها الفني كغيره من أساليب البلاغة العربية، مما يجعلنا نؤكد أن هذا الأسلوب جزء من النظم اللغوي الذي تميزت به اللغة العربية عن غيرها من اللغات الأخرى؛ النظم الذي هو تعليق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض ، يقول عبد القاهر الجرجاني : "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي فهجت فلا تزيع عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها"⁶² فعبد القاهر لا يقصد من النظم إلا تأليف الكلام وفقا لأبواب النحو المختلفة ، فالنظم اختصار هو سبك الألفاظ و ضم بعضها إلى بعض في تأليف دقيق بينها وبين المعاني ، فيجريان معا في سلاسة و عذوبة كالجداول لا تعثر وكلفة ، و لا حوش في اللفظ و لا زيادة أو فضول⁶³.

وليس أسلوب التقديم والتأخير في الكلام يكون لعل لغوية يقتضيه ترتيب معاني الكلام فحسب كما ادعى البعض⁶⁴ و لا للاهتمام و العناية كذلك؛ بل يأتي لتحرير المعاني وضبطها مختارا أصحابها مناسبا بين عناصرها اللغوية أصالة بألفاظ متناسقة لو غيرت إحداها لانفك تناسق الارتباط اللفظي وجماله، ولفسد المعنى بعد ذلك؛ إما بإيحائه معاني فاسدة غير مقصودة، و إما بإذهاب معاني لطيفة احتوائها ذلك النظم المفصود منها، فالتقديم والتأخير بهذا يعبر عن مكانة التركيب وصحة المعاني .

هذا هو الأصل و قد يفيد كغيره من أساليب البلاغة العربية معان بلاغية

يقتضيهما المقام والسياق⁶⁵

يلخص الإمام السكاكي أهمها بقوله : « وفي ذلك اعتبارات مختلفة : إما لأن أصله لتقديم ولا مقتضى للعدول عنه ، وإما لأنه متضمن للاستفهام كقولك

: أيهم منطلق ؟ وإما لأنه ضمير الشأن والقصة ، كقولك : هو زيد منطلق ، وإما لأن في تقديمه تشويقاً للسامع إلى الخبر ليتمكن في ذهنه إذا أورده المتكلم ، وإما لأنه أحد خواص تراكيب الأخبار... وإما لأن يتقوى استثناء الخبر إليه على الظاهر ... وإما لأن اسم المسند إليه يصلح متصفاً للتفاؤل أو للتشاؤم ... وإما لأن تقديمه ينبئ عن التعظيم المقام يقتضي ذلك وإما لأنه يفيد زيادة تخصيص⁶⁶

ويقول عبد القاهر الجرجاني مبيناً بعض بلاغته : "... لأنك قد وطأت له (موضوعك الذي تود الحديث عنه) وقدمت الإعلام فيه وذلك لا محالة أشد لثبوته له ، وأمنع للشك فيه ، لأن الإعلام بالشيء بعد التنبيه عليه ، ليس مثل الإعلام به بغتة ؛ إذ الإعلام به بعد التنبيه عليه ، يجري مجرى تكرير العازم للتأكيد"⁶⁷ .

المبحث الثاني: التقديم والتأخير في القرآن الكريم وجمالياته البلاغية.

كانت البلاغة القرآنية من إحدى الوجوه الإعجازية للقرآن، أو بتعبير البلاغيين "النظم القرآني" ؛ فبلاغتنا العربية لها طابعها الخاص المرتبط بجماليات النص القرآني الذي نجح في تقريب الأذواق حوله ، في لغته و معانيه و صورته الفنية⁶⁸ ، ولذا فقد أوليت هذا عناية هامة في المطالب التالية :

المطلب الأول : ما قدم في القرآن والمعنى عليه وأغراضه .

وهذا كثير الوقوع في القرآن وأهم أغراضه البلاغية فيما يلي :

1-السبق : و هو إما في الزمان ، باعتبار الإيجاد ، كتقديم الملائكة على البشر في قوله تعالى : ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾⁶⁹ فإن مذهب أهل السنة تفضيل البشر⁷⁰ ؛ وإنما قدم الملك لسبقه في الوجود، وكتقديم الليل على النهار في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ﴾⁷¹ لأنه سابق عليه في الزمن، ولذلك اختارت العرب التأريخ بالليالي دون الأيام وإن كانت الليالي مؤنثة والأيام مذكرة ، وقاعدتهم تغليب المذكر إلا في التأريخ⁷².

و إما باعتبار الإنزال كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾⁷³، ففي توجيه الآية يقول الخطيب الاسكافي : "فالمعنى إن الذين آمنوا بكتب الله المتقدمة ، مثل صحف إبراهيم

والذين آمنوا بما نطقت به التوراة وهم اليهود ، والذين آمنوا بما أتى به الإنجيل وهم النصارى، فهذا ترتيب على حسب ما ترتب تنزيل الله كتبه ... ثم أتى بذكر الصائبين وهم الذين لا كتاب لهم، فوجب أن يكونوا متأخرين عن أهل الكتاب⁷⁴ هذا وقد خطر لي معنى آخر غير ما ذكره الخطيب ، ذلك أننا إذا أمعنا النظر في علاقة بداية الآية بفاصلتها؛ أي بين قوله : "إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصائبين" وبين قوله : "فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" تبين لنا معنى دقيق مستور من وراء هذه العلاقة، وهو أن الترتيب النزولي لهذه الكتب ثم ممن ليس لهم كتاب له أهميته في بيان الدرجات ومكانة الفرق المذكورة عند ربهم واستحقاقهم بعد ذلك الأجر على إيمانهم وعملهم الصالح ، فالمؤمنون هم أفضل الخلق وأسعدهم بعفو الله ، ثم اليهود إن صدقوا ثم النصارى إن وحدوا ، ثم الصائبة ومن ليس له كتاب إن آمنوا؛ لذا أخرجوا حيث إن فضل من قبلهم يفوق فضلهم ومنزلتهم والعبرة بمدى توثيق صلة الإيمان بالله والإنابة إليه ، وهذا من بين أسرار التقديم والتأخير هنا والله أعلم .

و إما باعتبار الجواب والتكليف كقوله تعالى : ﴿ اٰرْكَعُوْا وَاَسْجُدُوْا ﴾⁷⁵ وقوله تعالى : ﴿ اِنَّ الصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللّٰهِ ﴾⁷⁶ ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم - "نبدأ بما بدا الله به"⁷⁷ أو بالذات كقوله تعالى : ﴿ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾⁷⁸ ﴿ قُلْ اِنَّمَا اَعْطٰكُمْ بِوَاحِدَةٍ اَنْ تَقُوْمُوْا لِلّٰهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ﴾⁷⁹ فوجه تقديم المثنى أن المعنى: حثهم على القيام بالنصيحة لله ، وترك الهوى مجتمعين متساوين.

2- السببية: كتقديم العزيز على الحكيم في قوله تعالى : ﴿ وَاِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴾⁸⁰ وكذلك في آية السرقة : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوْا اَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ﴾⁸¹ لأنه عز فحكم، وفي قوله تعالى : ﴿ وَيُلْكَ لِكُلِّ اٰفَاكٍ اٰثِيْمٍ ﴾⁸² قدم الإفك لأنه سبب الإثم .

و هذا كله يتعلق ببلاغة تقديم الكلمة ومتعلقاتها ، أما ما ورد من بلاغة تقديم الجمل فقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَاِسْرَافَنَا فِيْ اَمْرِنَا وَتَبِّتْ اَقْدَامَنَا وَاَنْصُرْنَا عَلٰى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ﴾⁸³

يقول الزمخشري في توجيه هذه الآية : " و الدعاء بالاستغفار منها مقدم على تثبيت الأقدام في مواطن الحرب و النصره على العدو ليكون طلبهم إلى ربهم عن زكاة و طهارة و خضوع أقرب إلى الاستجابة"⁸⁴ حيث راعى النظم القرآني هنا ما ينبغي أن يكون عليه حال المؤمنين في الضراعة و التوسل.

3-الكثرة : كقوله تعالى ﴿ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾⁸⁵ قدم الكافر لأنه أكبر بدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾⁸⁶ و من شواهده أيضا قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ﴾⁸⁷ حيث قدم الظالم لنفسه للإيدان بكثرته و أن معظم الخلق عن ظلم نفسه ، ثم ثنى بالمقتصدين لأنهم قليل بالإضافة إلى الظالمين ، ثم ثلث بالسابقين لأنهم أقل من المقتصدين.⁸⁸ و منه أيضا قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾⁸⁹ و قوله : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾⁹⁰: حيث قدم في الأولى السارق لأن السرقة في الذكور أكثر، و قدم في الثانية الزانية لأن الشهوة فيهن أكثر و عليهن أغلب⁹¹. و أما تقديم الزاني في قوله تعالى : ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ فهو مسوق لذكر النكاح و الرجل أصل فيه لأنه هو الراغب و منه بدأ الطلب.⁹²

4-التشريف : كتقديم الذكر على الأنثى في قوله تعالى : ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى ﴾⁹³ و قوله أيضا : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾⁹⁴ و كتقديم الحي على الميت في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾⁹⁵ و كتقديم الحلق على التقصير في قوله تعالى : ﴿ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾⁹⁶ و كتقديم النبي -صلى الله عليه و سلم- على الأنبياء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمَنْكَرَ وَمَنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾⁹⁷ و كتقديم المهاجرين على الأنصار في قوله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾⁹⁸ لأنهم أفضل بدليل قوله -صلى الله عليه و سلم- : "لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار"⁹⁹ و بالآية احتج الصديق -رضي الله عنه - على تفصيلهم و تعيين الإمامة فهم .

وكتقديم الإنس على الجن في غير ما آية كقوله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾¹⁰⁰ و أما تقديم الجن في قوله تعالى: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطْعَمْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾¹⁰¹ لأنهم أقدم في الخلق فيكون من قبيل التقديم بالزمان و دليله قوله تعالى: ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾¹⁰² و لأنهم أقوى أجساما: إذ النفوذ من أقطار السماوات و الأرض أليق بهم¹⁰³ و يجوز أن يكون تقديمهم على الإنس من باب تقديم الأعجب لأن خلقها أغرب¹⁰⁴ و أما تقديمهم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾¹⁰⁵ فلأن المقام مقام خطاب بامثال الأوامر في العبادة فقدمهم لما كانت المخالفة منهم في ترك العيادة أكثر من الإنس¹⁰⁶ وغيرها .

5- المناسبة: و هي إما مناسبة المتقدم لسياق الكلام كقوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾¹⁰⁷ قدم الحكم و إن كان العلم سابقا عليه لأن السياق فيه لقوله تعالى في أول الآية: ﴿ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾¹⁰⁸، و إما مناسبة لفظ هو من التقدم و التأخر كقوله تعالى: ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾¹⁰⁹ و قوله أيضا: ﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَىٰ (39) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾¹¹⁰ و قوله: ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾¹¹¹ و قوله: ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ﴾¹¹² و أما قوله تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴾¹¹³ فلمراعاة الفاصلة .

6-الحث عليه خيفة من التهاون به : كتففيذ الوصية فإنه مقدم على الوفاء بالدين و ذلك في قوله تعالى: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾¹¹⁴ فإن وفاء الدين سابق على الوصية لكن قدم الوصية لأنهم كانوا يتساهلون بتأخيرها بخلاف الدين¹¹⁵ .

قال الزمخشري¹¹⁶: " لما كانت الوصية مشبهة بالميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان إخراجها مما يشق على الورثة ، و يتعاضدهم و لا تطيب أنفسهم بها ، فكان أداؤها مظنة للتفريط فلذلك قدمت على الدين بعثا على وجوبها و المسارعة إلى إخراجها مع الدين و لذلك جاء بكلمة أو للتسوية بينهما في الوجوب " و قال السهيلي : إنما قدمت الوصية لوجهين :

أحدهما : أنها قرينة إلى الله تعالى بخلاف الدين الذي تعود منه الرسل ، فبدئ بالأفضل.

والثاني : أن الوصية للميت و الدين لغيره و نفسك قبل نفس غيرك¹¹⁷.

7- الاهتمام عند المخاطب : كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾¹¹⁸ و قوله : ﴿ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ﴾¹¹⁹ فقدم الكفارة على الدية هنا، ووجه ذلك كما قال الماوردي في الحاوي¹²⁰ : " أن المسلم يرى تقديم حق الله على نفسه" وقال نجم الدين بن الرفعة : " ولما كانت عصمة المسلم ثابتة و قياس الأصول أنه لا تجب الكفارة في قتل الخطأ لأنه لا إثم فيه كانت العناية بذكر الكفارة فيه أتم لأنها تغمض فقدمت"¹²¹.

8- التقديم بالرتبة : كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾¹²² فإن المغفرة سلامة و الرحمة غنيمة و السلامة مطلوبة قبل الغنيمة¹²³ و قوله أيضا : ﴿ يَأْتُونَكَ رَجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾¹²⁴ فإن الغالب أن الذين يأتون رجالا من مكان قريب و الذين يأتون على الضامر من البعيد و يحتمل أن يكون من التقديم بالشرف لأن الأجر في المشي مضاعف¹²⁵.

9- التقديم بالداعية: كتقديم الأمر بغض الأبصار على حفظ الفروج في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾¹²⁶ لأن البصر داعية إلى الفرج¹²⁷ لقوله -صلى الله عليه وسلم - في الصحيح : "العينان تزيان وزناهما النظر و الفرج يصدق ذلك أو يكذبه"¹²⁸ قال الزمخشري¹²⁹ : "لأن النظر بريد الزنا ، و رائد الفجور ، البلوى فيه أشد و أكثر و لا يكاد يقدر على الاحتراس منه"

10- التعظيم : كقوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ ﴾¹³⁰ و كقوله كذلك : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾¹³¹ فقدم الجار و المجرور على الفعل و هذا التقديم لا يفيد القصر ، و ذلك لأن المحافظة لا تقتصر على الصلاة وحدها، بل هي لعموم حدود الله و فرائضه ، قال تعالى : ﴿ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾¹³²، ولكنه قدم الصلاة لتعظيم أمرها¹³³.

11- التعجب أو كونه أدل على القدرة : كقوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾¹³⁴ حيث قدم الجبال على الطير لأن تسخيرها له و

تسبيحها أعجب و أدل على القدرة ، و أدخل في الإعجاز؛ فهي جماد و الطير حيوان ناطق¹³⁵. و كقوله أيضا : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾¹³⁶ قال الزمخشري : " قدّم ما هو أعرف في القدرة ، و هو الماشي بغير آلة مشي من أرجل أو قوائم ثم الماشي على رجلين ، ثم الماشي على أربع"¹³⁷.

12- للتخويف و التحذير : كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

﴿¹³⁸ فرقابة الله تعالى لا تختص بنا وحدنا فهو رقيب على كل شيء ، قال تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾¹³⁹ و لكن لم كان الأمر يتعلق بأعمالنا قدم عليكم للتخويف و التحذير¹⁴⁰ ، و مثله قول تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾¹⁴¹ فتقديم الظرف هنا معناه ، التشديد في الوعيد و أن إياهم ليس إلا إلى الجبار المقتدر على الانتقام تخويفا لهم¹⁴².

13_ الاختصاص و القصر: من ذلك قول الباري عز وجل: ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ

الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾¹⁴³ و تقديم الظرف هنا للاختصاص فالمعنى: "لا يتيسر مثل ذلك الأمر العظيم إلا على القادر الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال تعالى: ﴿ مَا خَلَقْنَاكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾¹⁴⁴ كما نص على ذلك الزمخشري في كشافه¹⁴⁵ و منه قوله تعالى: ﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾¹⁴⁶ و قوله أيضا: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾¹⁴⁷.

14_ قصد الترتيب: كما في آية الوضوء؛ فإن إدخال المسح بين الغسلين

وقطع النظر عن النظير مع مراعاة ذلك في لسانهم ، دليل على قصد الترتيب¹⁴⁸ ومثله الكفارة المترتبة في الظهار والقتل.

وقد يكون هذا الترتيب لأداء معنى لا يفهم بدونه و ذلك نحو قوله تعالى : ﴿

وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴿¹⁴⁹ فإنه قدم (من آل فرعون) على الفعل (يكتُم) للإفادة أن هذا الرجل هو من آل فرعون ، أي من القبط ، و لم يكن من بني إسرائيل بدليل قوله تعالى بعده : ﴿ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴾ فإن بني إسرائيل لم يكن لهم ملك هنالك¹⁵⁰.

15_ للفاصلة : كقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾¹⁵¹ و قوله: ﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾¹⁵² وإن كانت القاعدة في علم البيان تأخير ما هو أبلغ، فإنه يقال : عالم نحير، وشجاع باسل¹⁵³.

المطلب الثاني : ما قدم والنية به التأخير .

و نعني به التقديم الذي لا يخرج المقدم على صفته و طاقاته و عطائه بأن يكون "في كل شيء أقرمع التقديم على حكمه الذي كان عليه و في جنسه الذي كان فيه ، كخبر المبتدأ إذا قدم على المبتدأ أو المفعول إذا قدم"¹⁵⁴ و الذي يدل عليه هو لزومه الإعراب ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾¹⁵⁵ و قوله : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا ﴾¹⁵⁶ و قوله أيضا : ﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾¹⁵⁷ .

و قد يكون ذلك لقصد الحصر ، كتقديم المفعول في قوله تعالى : ﴿ قُلْ اللَّهُ أَغْبَدُ ﴾¹⁵⁸ و كتقديم الخبر على المبتدأ في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنَّ نَجْمًا غَائِبَةً أَسْأَلُ نَجْمَ الْعَرَبِ أَنْ يُعْزِبَ عَنْ رَبِّي حَقَّهَا فَذُنُبَهَا الَّذِينَ يَكْفُرُونَ ﴾¹⁵⁹ و لو قال "أنت راغب عنها " ما أفادت زيادة الإنكار على إبراهيم، كما قد يدل على المعنى كقوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾¹⁶⁰ و أصل الكلام: "هواه إلهه" كما تقول : أتخذ الصنم معبودا ، لكن قدم المفعول الثاني على الأول للعناية به ، و الآيات في هذا كثيرة.

قال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾¹⁶¹ قال الفخر الرازي في التفسير : " و فيه تقديم وتأخير و التقدير: " ولولا كلمة سبقت من ربك و أجل مسمى لكان لزاما"¹⁶²

يقول أبو حيان في البحر في توجيه التقديم و التأخير في هذه الآية : " والظاهر عطف " و أجل مسمى " على "كلمة " و آخر المعطوف عن المعطوف عليه، و فصل بينهما بجواب "لولا" مراعاة الفواصل و رؤوس الآي"¹⁶³ و منها قوله تعالى : ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٍ ﴾¹⁶⁴ ، قال أبو عبيدة : "الغريب ، الشديد السواد ، ففي الكلام تقديم وتأخير و التقدير " سود غرابيب"¹⁶⁵

يقول الزمخشري في بيان سر التقديم هنا: "يقال أيد غريب، و أسود حلكوك وهو الذي أبعد في السواد، و أغرب فيه، و منه الغراب ، و من حق التأكيد أن يتبع المؤكد كقولك : أصفر فاقع، و أبيض يقق ، و ما أشبه ذلك ... ووجهه أن

يضمّر المؤكّد قبله، و يكون الذي بعده تفسيراً لما أضمر و إنما يفعل ذلك لزيادة التأكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الإظهار و الإضمار جميعاً¹⁶⁶.

و منها قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا مِنَ الْمَقْدَمِ وَالْمُؤَخَّرِ وَتَقَدَّرْ بِهِ: إِنِّي رَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُتَوَفِّئُكَ بِعَدِّي ﴾¹⁶⁷.
يعني بعد ذلك" و بهذا فالواو هنا لا تقتضي الترتيب كما قال الفخر الرازي¹⁶⁸.

و السّر في تقديم "متوفيك" على "رافعك" مناسبة سياق الكلام؛ لأن السياق قبله: "و مكروا مكراً و الله خير الماكرين": إذ المراد بمكرهم أنهم وكلوا به من يقتله غيلة، و المراد من قوله: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّئُكَ ﴾ استيفاء أجله و معناه: أني عاصمك من أن يقتلك الكفار و مؤخرتك إلى أجل كتبته لك¹⁶⁹.

تنبيه: قد يقتصر التقديم و التأخير على غرض بلاغي واحد كما رأينا سابقاً، و قد يشمل غرضين أو أكثر حسب المقام و سياق الآيات و أساليبها في الاستدلال أو المناقشة و الطرح، كما في آية النور: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ الآية، فليس التقديم هنا مقتصر على كثرة ذلك في النساء، لأنهن مصدر الفتنة و بؤرة الفساد الخلقي إذ انحرفن عن هدي الإسلام و التزام شرعه، بل فيه أيضاً معنى التهديد و التخويف و تحذير المؤمنات من ولوج هذا الغي الجاهلي أو من الاقتراب منه بالاستهانة و التساهل بالانضباط بالحجاب الشرعي الساتر، أو كل ما يغري الرجال لارتكاب هذه الموبقة، و لذا جاء بعد هذه الآية آيات عدة تأمر المؤمنين و المؤمنات على حد سواء بالتزام أهم الآداب و الضوابط الشرعية في وقاية أنفسهم من هذه المعصية؛ من غض البصر، و حفظ الفرج، و التزام الحجاب الساتر الذي يرضي الله تعالى، و يحفظ للمسلمة كرامتها و عزتها و سمعتها في أوساط المجتمع المسلم.

المطلب الثالث: ما قدم في آية و آخر في أخرى.

و هذا النوع ينطوي على كثير من الدقائق و العجائب التي لا يفطن إليها إلا من أنار الله بصائرهم و منحهم قوة الإدراك و الملاحظة، و من أمثلته:

1- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾¹⁷⁰
و قال في سورة أخرى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾¹⁷¹، حيث قدم المخاطبين في الأولى دون الثانية؛ لأن الخطاب في الأولى للفقراء

بدليل قوله "من إملاق"، فكان رزقهم عندهم أهم من رزق أولادهم، فكأنه قال :
الذي يدعوكم إليه من حالكم في أنفسكم أم في غيركم لا يحب أن تشفقوا منه
فإني أرزقكم وإياهم "172.

والخطاب في الثانية للأغنياء بدليل قوله: ﴿ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾؛ فإن الخشية
إنما تكون مما لم يقع فكأنه قال: خوف الفقر على الأولاد¹⁷³. يقول العلامة محمد
رشيد رضا في توجيه هذا: "ففرق في تعليل النبي في الاثنين بين الفقر الواقع والفقر
المتوقع، فقدم في كل منهما ضمان رزق الكاسب للإشارة إلى أنه تعالى جعل كسب
العباد سببا للرزق خلافا لمن يزهدونهم في العمل بشبهة كفالاته تعالى لرزقهم "174.

2- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴾¹⁷⁵ فقدم ذكر السماوات لأن معلوماتها و مكنوناتها أكثر فكان تقديمها
أدل على صفة العالمية ، ثم قال: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾¹⁷⁶، فبدأ بذكر الأرض
لأنه في سياق تعجيز الشركاء عن الخلق والمشاركة، وأمر الأرض في ذلك أيسر من
السماء بكثير؛ فبدأ بالأرض مبالغة في بيان عجزهم ؛ لأن من عجز عن أيسر
الأميرين كان عن أعظمهما أعجز¹⁷⁷ ثم قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
أَنْ تَرُودَا ﴾¹⁷⁸، فقدم السماوات تنبيها على عظيم قدرته؛ لأن خلقها أكثر من خلق
الأرض؛ فمن قدر على إمساك الأعظم كان على إمساك الأصغر أقدر¹⁷⁹.

3- قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ
أَعْلَمُ الْغَيْبُ لاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴾¹⁸⁰ وقال في آية أخرى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ
اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾¹⁸¹.

ففي الأولى قدم النفع على الضر وأخره في الثانية ، و سر ذلك يرجع إلى
السياق، أي: النظم ؛ فالآية الأولى كانت بعد قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ
أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّمُهَا لِوَفِّيهَا إِلَّا هُوَ ﴾¹⁸² و بعدها : ﴿ قُلْ
إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾. فكان معنى قوله : ﴿ قُلْ لَا
أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ "لا أملك تعجيل ثواب ولا عقاب لها
إلا ما ملكنيه الله ، فلا أملك إلا ما ملكت ولا أعلم إلا ما علمت¹⁸³ و الذي تسألون

عنه أخفى العيوب، ولو علمت الغيب لاستكثرت في السنة المخصبة ما يدفع كلب المجذبة، حيث ورد في سبب نزولها: "أن أهل مكة قالوا: يا محمد ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلوا فتشتري فترج، و بالأرض التي تريد أن تجذب فترتحل عنها إلى ما قد أخصب فنزلت الآية" ¹⁸⁴.

وقيل: "لو كنت أعلم متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح" ¹⁸⁵، وما مسني السوء: الجنون كما زعم المشركون وهو بعيد، أو الفقر لاستكثاري من الخير"، و أما الآية التي في يونس فإنها فيما كان يستعجله الكفار من عذاب الله وقبلها: ﴿ وَإِنَّمَا نُرِيَّتْكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْتِكَ فَأَلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ أي: قل لا أملك لنفسي ما وعدكم الله من هذا العذاب، ولا أن أدفع عنكم سوء العذاب، فتقديم الضرف فيها بخروجها على ذكر العذاب ¹⁸⁶، ثم قال الله بعدها: ﴿ أَنَّمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ أَلَّآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ¹⁸⁷ كما قال الإسكافي ¹⁸⁸.

4- قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالِدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ ¹⁸⁹ وقال أيضا: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَّمَ وَلَحْمُ الْخَيْزِرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ ¹⁹⁰ وقال كذلك: ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَائِعِمْ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَيْزِرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ ¹⁹¹: إذ قدم الجار على متعلقه في سورة البقرة و أخره في سورتي المائدة والأنعام، و السرف في ذلك تباين السياق و اختلاف المقام؛ فالمقام في آية الأنعام كان في الكلام على المفترين على الله ممن كانوا يشرعون للناس باسم الله؛ قال تعالى قبل هذه الآية: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ﴾ ¹⁹²، يقول ابن جرير الطبري في تأويل الآية و ما بعدها: "يقول جل ثناؤه لنبيه -صلى الله عليه وسلم- قل: يا محمد لهؤلاء الذين جعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا ولشركائهم من الآلهة والأنداد مثله القائلين، و ذكر ما كانوا يحرمونه بأهوائهم، قل لهم: لا أجد فيما أوحى إلي من كتابه ما حرم عليكم إلا كذا و كذا و كذا" ¹⁹³، فلذا قام بإبطال هذه المعبودات من غير الله.

وفي المائدة كان الكلام على التحليل والتحرير ومن هو أحق بذلك وقبلها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾¹⁹⁴ ثم إنه جاء في الموطنين بذكر اسم الله على الذبائح فقال في الأنعام : ﴿ وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ ﴾¹⁹⁵ وفي المائدة : ﴿ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ فناسب التقديم .

وأما في سورة البقرة فالمقام الكلام على ما رزق الله من الطيبات؛ إذ قال قبل هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً ﴾¹⁹⁶ وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾¹⁹⁷، فلما كان المقام الرزق والطعام والأمر بأكل الطيبات قدم الجار (به) مناسبة للمقام¹⁹⁸ وتأكيذا على طلب الرزق الحلال وسلك سبله.

خاتمة: وفي نهاية المطاف نستخلص النتائج والوصايا المسجلة فيما يلي:

- 1- إن الفن الجميل يشتمل على كثير من اللطائف والأسرار في اللغة والقرآن خاصة لا يدركها إلا أصحاب البصائر المنيرة والأذواق السليمة.
 - 2- يرجع الفضل في وضع القواعد النهائية لهذا الفن و اكتشاف معظم أسراره ولطائفه إلى شيخ البلاغة العربية عبد القاهر الجرجاني ، وقد طبق ذلك الإمام الزمخشري في تفسيره الكشاف .
 - 3- إن دراسة هذا الفن والإلمام بقواعده ودقائقه من أقوى الوسائل الموصلة إلى معرفة سر الإعجاز في القرآن الكريم.
 - 4- علمنا أن أسلوب التقديم والتأخير جزء من النظم القرآني المعجز، وأنه وارد في القرآن الكريم متضمنا معاني لطيفة أصالة وليس لعل لغوية.
 - 5- علمنا كذلك أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة كما قال القاضي عبد الجبار المعتزلي¹⁹⁹ .
- وخير مثال على ذلك ما طبقه الجرجاني حول قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْبِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾²⁰⁰

6- تزاوج بلاغة التقديم و التأخير هي فصاحة الألفاظ و صحة المعاني كما رأينا ذلك على أي الكتاب الكريم ، و لذا قال الباقلاني : "إن ترتيب الألفاظ في العبارة خاضع لترتيب معانيها في النفس"²⁰¹.

7- و ما نختم به هو دعوتنا لتمتين هذه الدراسات البيانية التي بها يفعل إعجاز القرآن في عصرنا الحاضر؛ أي: الإعجاز البياني؛ و هو مجال رحب لا يزال بكرا على باحثيه و دارسيه ، و ما كتب إلى الآن هو بمثابة إشارة عابرة؛ فلتفعل إذن هذه الدراسات منهجيا و علميا خاصة في مناهج الدراسة الجامعية .

- 1- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 72.
- 2 - معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية ، ط2 الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، 378/2.
- 3 - معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، مادة (قدم).
- 4 -تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، ط.دار التونسية، 147/26.
- 5 - لسان العرب: ابن منظور، مادة (قدم).
- 6 -الفيروز أبادي : القاموس المحيط : باب الرء ، فصل الهمزة مادة (الأخر) 360/1
- 7 -أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق مادة أخر 70/1.
- 8 -سورة الأعراف، الآية 34، وسورة النحل الآية 61.
- 9 -محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، مادة (أ خ ر) 33-31/10.
- 10 -ابن منظور: لسان العرب مصدر سابق، مادة (أخر) 67/5- 72- بتصريف
- 11 -سورة الانفطار، الآية 5.
- 12 -سورة المنافقون، الآية 10.
- 13 -معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، مصدر سابق، مادة . خ ر ، 27/1.
- 14 -دلائل الإعجاز، ص 72.
- 15 -أحمد مصطفى المرغي ، علوم البلاغة ، البيان ، المعاني، البديع ، ص 92.
- 16 -عبد العزيز عتيق ، على المعاني ، ص 149.
- 17 -دلائل الإعجاز، ص 73، منير سلطان، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، ص 69.
- 18 -سورة القدر، الآية 5.
- 19 -الأخفش : معاني القرآن ، 542/2.
- 20 -أبو عبيدة معمر بن المثنى ، مجاز القرآن ، 188/1.
- 21 -الفراء أبو زكريا ، معاني القرآن ، 215/3.
- 22 - ابن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، 69/1.
- 23 -أبو إسحاق الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه ، 246/1.
- 24 -الكتاب، 132/2 ، 143-142.
- 25 -جلال الدين السيوطي ، همع الهوامع ، 259/2.
- 26 -أنظر شرح ابن عقيل ، 100/2.
- 27 -سورة غافر، الآية 81.
- 28 -سورة القصص، الآية 28.
- 29 -سورة يوسف، الآية 65.
- 30 -سورة آل عمران، الآية 92.

- 31- سورة الأنعام، الآية 06.
- 32- انظر: الكتاب، 364/2.
- 33- سورة الفاتحة، الآية 04.
- 34- انظر: كتاب الظواهر النحوية وعلاقتها بالمعنى في القرآن الكريم، محمد أحمد خضير، ص 16.
- 35- سورة يونس، الآية 103.
- 36- معاني القرآن ، 349/2.
- 37- سورة الملك، الآية 23.
- 38- سورة الأنبياء، الآية 50.
- 39- معاني القرآن ، 206/2.
- 40- سورة الأنعام، الآية 01.
- 41- مجاز القرآن ، 185/1.
- 42- أي تفسيره بالمعنى المتقدم وليس تأويله بالمعنى المعروف عند المتأخرين، فافهم هذا .
- 43- سورة هود، الآية 71.
- 44- يراجع: تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، 119/12.
- 45- الكتاب، 70/3.
- 46- سورة بس، الآية 19.
- 47- معاني القرآن ، الأخفش ، 449/2.
- 48- سورة المائدة، الآية 106.
- 49- ابن جني ، المحتسب ، 221/1.
- 50- سورة يوسف، الآية 20.
- 51- سورة ص، الآية 57.
- 52- معاني القرآن ، 410/2.
- 53- سورة الأنعام، الآية 137.
- 54- أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط 229/4.
- 55- سورة غافر، الآية 83.
- 56- الأخفش ، معاني القرآن ، 301/3.
- 57- سورة الأحزاب ، الآية 51.
- 58- سورة المائدة، الآية 7.
- 59- سورة الكهف ، الآية 1.
- 60- سورة طه ، الآية 53.
- 61- الأخفش ، معاني القرآن ، 407/2.
- 62- عبد القاهر الجرجاني ، دلالة الإعجاز ، ص 55.
- 63- ابن قتيبة الدينوري : تأويل مشكل القرآن ، ص 23.

- 64-وليد محمد مراد ، نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني ، ص 66.
- 65 -يذكر البلاغيون ذلك باصطلاحات عدة ، كحالات الاقتضاء والأغراض والبلاغة وكلها بمعنى واحد.
- 66 -أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، القسم الثالث ، ص 194-195 بتصرف.
- * -قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن/ 51/2: "كاد أهل البيان يطبقون على أن تقديم المعمول يفيد الحصر سواء كان مفعولاً أو ظرفاً أو مجروراً "
- 67 -دلالات الإعجاز.ص88 وأنظر مصطفى الصاوي ، البلاغة العربية ، ص 32.
- 68 -منير سلطان، بلاغة الكلمة والجملة و الجملة، ص 282.
- 69 -سورة الحج، الآية 75.
- 70 -أنظر غرائب القرآن، ج1 ص 262 وما بعدها
- 71 -سورة الإسراء، الآية 12.
- 72 -الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 3/241.
- 73 -سورة البقرة، الآية 62.
- 74 -الخطيب الإسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل في تأويل الآيات المتشابهات من الكتاب العزيز،ص45.
- 75 -سورة الحج ، الآية 77.
- 76 -سورة البقرة ، الآية 158.
- 77 رواه ابن حبان في صحيحه، ورواه أصحاب السنن كذلك في باب الحج، وباب تفسير سورة البقرة
- 78 -سورة النساء ، الآية 03.
- 79 -سورة سبأ ، الآية 46.
- 80 - سورة آل عمران ، الآية 62.
- 81 -سورة المائدة ، الآية 38.
- 82 -سورة الجاثية ، الآية 07.
- 83 -سورة آل عمران ، الآية 147.
- 84 -الزمخشري ، تفسير الكشاف ، 401/2.
- 85 -سورة التغابن ، الآية ، 2.
- 86 -سورة يوسف ، الآية 103.
- 87 -سورة فاطر ، الآية 32.
- 88 -ابن الأثير، المثل السائر، 1/182.
- 89 -سورة المائدة ، الآية 38.
- 90 -سورة النور ، الآية 2.
- 91 -السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، 15/2.

- 92- خليل ياسين ، أضواء على متشابهات القرآن ، 52/2.
- 93-سورة النجم ، الآية 21.
- 94-يورة الأحزاب ، الآية 35.
- 95-سورة فاطر ، الآية 22.
- 96-سورة الفتح ، الآية 27.
- 97-سورة الاحزاب ، الآية 7.
- 98-سورة التوبة ، الآية 100.
- 99-حديث صحيح، أخرجه البخاري ومسلم وابن حبان في الصحاح. والترمذي والدارمي في السنن وغيرهم.
- 100-سورة الرحمان ، الآية 39.
- 101-سورة الرحمان، الآية 33.
- 102-سورة الحجر، الآية 27.
- 103- خليل ياسين: أضواء على متشابهات القرآن ، 234/2.
- 104-الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 258/3.
- 105-سورة الذاريات ، الآية 56.
- 106-يحيى بن حمزة العلوي، الطراز، 62/2.
- 107-سورة الأنبياء، الآية 79.
- 108-سورة الأنبياء، الآية 78.
- 109-سورة المدثر، الآية 37.
- 110-سورة الواقعة، الآية 39-40.
- 111-سورة الانفطار، الآية 5.
- 112-سورة الحديد، الآية 3.
- 113-سورة النجم، الآية 25.
- 114-سورة النساء، الآية 11.
- 115-البرهان في علوم القرآن ، 265/3.
- 116-الكشاف، 508/2 وما بعدها.
- 117-البرهان، مصدر سابق.
- 118-سورة النساء، الآية 92.
- 119-سورة النساء، الآية 92.
- 120-الماوردي ، الحاوي الكبير ، 63/16.
- 121-البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، 267/3.
- 122-سورة البقرة، الآية 173.
- 123-البرهان في علوم القرآن ، 249/3.

- 124- سورة الحج، الآية 27.
- 125- البرهان، المصدر السابق.
- 126- سورة النور، الآية 30.
- 127- طريقة القرآن في حفظ الأعراض، تقديم النهي عن الأمر، قال تعالى: ﴿ولا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾
- 128- حديث صحيح، أخرجه ابن حبان في صحيحه وأحمد في المسند، وهو في صحيح الترغيب والترهيب للألباني، رقم 1905.
- 129- الكشاف، 3-61.
- 130- سورة آل عمران، الآية 18.
- 131- سورة المعارج، الآية 34.
- 132- سورة التوبة، الآية 112.
- 133- فاضل السامرائي، معاني النحو، 3/107.
- 134- سورة الأنبياء، الآية 79.
- 135- الكشاف، 3/101.
- 136- سورة النور، الآية 45.
- 137- الكشاف، 3/71.
- 138- سورة النساء، الآية 01.
- 139- سورة الأحزاب، الآية 52.
- 140- فاضل السامرائي، معاني النحو، مرجع سابق، 3/107.
- 141- سورة الغاشية، الآية 25-26.
- 142- الكشاف، 4-248.
- 143- سورة ق، الآية 44.
- 144- سورة لقمان، الآية 28.
- 145- الكشاف: 4/12.
- 146- سورة التغابن، الآية 1.
- 147- سورة القيامة، الآية 22-23.
- 148- البرهان في علوم القرآن، 3//273.
- 149- سورة غافر، الآية 28.
- 150- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 24/128، وأنظر الفخر الرازي: التفسير الكبير 24/57.
- 151- سورة طه، الآية 7.
- 152- سورة مريم، الآية 54.
- 153- البرهان، مصدر سابق، ص 3/275.

- 154- عبد القاهر الجرجاني : دلالات الإعجاز ، تحقيق محمود شاكر ، ص 146.
- 155- سورة فاطر، الآية 28.
- 156- سورة الحج، الآية 37.
- 157- سورة البقرة، الآية 124.
- 158- سورة الزمر، الآية 14.
- 159- سورة مريم ، الآية 46.
- 160- سورة الجاثية، الآية 23.
- 161- سورة طه ، الآية 129.
- 162- الفخر الرازي: التفسير الكبير، 10/ 485.
- 163- أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط ، 6/ 268.
- 164- سورة فاطر، الآية 27.
- 165- أبو عبيدة معمر بن المثنى: مجاز القرآن، 2/ 146.
- 166- الزمخشري: الكشاف، 5/ 152-153.
- 167- سورة آل عمران، الآية 55.
- 168- الفخر الرازي: التفسير الكبير ، 8/ 60.
- 169- المصدر نفسه.
- 170- سورة الأنعام، الآية 151.
- 171- سورة الإسراء، الآية 31.
- 172- الخطيب الإسكافي، درة التنزيل و غرة التأويل، ص 136.
- 173- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 68.
- 174- تفسير المنار، 8/ 186.
- 175- سورة فاطر ، 38.
- 176- سورة فاطر، الآية 40.
- 177- السيد شيخون ، أسرار التقديم و التأخير في القرآن الكريم ، ص 120-121.
- 178- سورة فاطر، الآية 41.
- 179- البرهان في علوم القرآن ، 3/ 285.
- 180- سورة الأعراف، الآية 188.
- 181- سورة يونس، الآية 49.
- 182- سورة الأعراف، الآية 186.
- 183- قال تعالى: "قل ما كنت بدعا من الرسل "
- 184- عبد الرحمان بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، 3/ 299.
- 185- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، 7/ 336-337.
- 186- الشوكاني، فتح القدير الجامع بين علمي الرواية والدراية من علم التفسير، 2/ 159.

- 187-سورة يونس، الآية 51.
188-درة التنزيل وغرة التأويل، ص 181-182.
189-سورة البقرة، الآية 171.
190-سور المائدة، الآية 3.
191-سورة الأنعام، الآية 146.
192-سورة الأنعام، الآية 137-141.
193-ابن جرير الطبري : جامع البيان في تأويل آي القرآن ، 47/8.
194-سورة المائدة، الآية 1.
195-سورة الأنعام، الآية 139.
196-سورة البقرة، الآية 167.
197-سورة البقرة، الآية 171.
198-فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، 113-112/3.
199-فكرة تاريخ إعجاز القرآن ، نعيم الحمصي ، ص 51.
200-سورة هود، الآية 44.
201-إعجاز القرآن، ص 21.

